

الفصل الثاني المخالفة في غير العربية

في هذا الفصل نريد أن نبين المخالفة ظاهرة صوتية خاصة بالعربية، أو هي ظاهرة عالمية تقع في اللغات الحية الأخرى؟ وهل هي ظاهرة حديثة أو قديمة يمكن أن نقف عليها في اللغات القديمة؟ ولذلك رأينا أن ندرس نوعين من اللغات:

١- اللغات الحية: وشملت دراستنا عدداً من اللغات الأجنبية منها الانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والاسبانية.

٢- اللغات القديمة: واتجه لنا أن خير ما يمثلها هو اللغات الجزرية^(١) نظراً للصلات والظواهر المشتركة التي تجمعها مع العربية بحيث جعلها تصنف في فصيلة واحدة ولعلها نشأت عن اللغة الأم في الجزيرة العربية.

(١) اعتمدت مصطلح اللغات الجزرية بدل اللغات السامية، لعدم دقة المصطلح الثاني؛ ولأن المهد الأول لمكتلمي هذه اللغات كان جنوب الجزيرة الغربي وهو رأي بعضه: رينان Renan، وبروكلمان Brokelmann، ودي حويه Decowje، ورايت A.Wright، وسايه Sayee، أما مصطلح اللغات السامية فأول من وضعه العالم الالماني شلوتزر Schlozer، في أواخر القرن الثامن عشر؛ لأن معظم الشعوب التي تتكلم بهذه اللغات منحدره من سام بن نوح طبقاً لما جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، وهو مصطلح غير دقيق؛ لأن سفر التكوين كان يقسم الشعوب لاعتبارات سياسية، فمن صادقهم اليهود جعلهم من الساميين ومن عاداهم اليهود جعلهم من غير الساميين، ولذا نجد في سفر التكوين كنعان من غير أبناء سام في حين أن البحث الحديث يثبت أن اللغة الكنعانية فرع من أفرع اللغات السامية، وذكر أن كلاً من "عيلام" و"لود" من أبناء سام، وأثبت البحث الحديث، أنه لا صلة بين لغة العيلاميين واللويين واللغات السامية. ينظر: اللغات السامية، ص ٨-٩، وعلم اللغة العربية، هامش ص ١٣٣، وقواعد اللغة العربية، ص ٤-٥.

صورها:

المخالفة في اللغات المذكورة على قسمين:

١- المخالفة المتصلة. ٢- المخالفة المنفصلة.

١- المخالفة المتصلة: وهي على ضربين:-

أ- المخالفة المتصلة المدبرة. ب- المخالفة المتصلة المقبلية.

أ- المخالفة المتصلة المدبرة: ومن أمثلتها:

في اللغة الآشورية تغير صوت / D / الأولى الى صوت / M / في:

inaddin → inamdin "يعطي" (١)

وفي الأمهرية تحول صوت / B / الأولى الى صوت / M / في:

dabbar → dambar "حدود" (٢)

وفي البابلية تحول صوت / K / الأولى الى صوت / N / في لفظة:

Amākaūr → Amanakūr "العربة" (٣)

وفي العبرية تغير الصوت الأول من / ب / المشددة الى صوت / ن / العبرية في كلمة

سُنْبَلَة يوافقها في العبرية "سَبِيلْت" Šibbolet . وفي اللغة نفسها تغير الصوت

الأول من / ب / المشددة الى صوت / ن / في العبرية في كلمة (فَنَقْذ) يوافقها في

العبرية "قَبُود" Kippōd (٤).

وفي العهد القديم تحول صوت / D / الأولى الى صوت / N / في:

tidda → tinda "ستعرف" (٥)

ومن أمثلتها في اللغات الأجنبية ما حدث في اللغة اللاتينية إذ تحول صوت / I /

الأولى الى صوت / E / في الاسبانية في كلمة:

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٦، ومدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٦، ومخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٤.

(٣) ينظر: المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، هامش ص ١١.

(٤) ينظر: دروس في علم أصوات العبرية، ص ٤٦، والتطور النحوي، ص ٢١.

(٥) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٦، ومدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٤.

Viinti —→ Veinte "عشرون" (١).

ب- المخالفة المتصلة المقبلية: وهي نادرة الوقوع لأن المتكلم غالباً ما يغير الصوت الأول في الكلام، ولم استطع الوقوف على مثال واحد من هذا النوع في اللغات الجزرية، وقد يعود السبب الى قلة المصادر المترجمة عن هذه اللغات.

ومثال ذلك في اللغات الأجنبية تحول صوت / L / الثانية في اللاتينية الى / Y / في الاسبانية في كلمة:

Castilla —→ Castilya "اقليم قشتالة" (٢)

٢- المخالفة المنفصلة: وهي أكثر وقوعاً من المخالفة المتصلة في اللغات الجزرية والأجنبية وتقسم على قسمين:-

أ- المخالفة المنفصلة المدبرة. ب- المخالفة المنفصلة المقبلية.

أ- المخالفة المنفصلة المدبرة: ومن أمثلتها في السبئية القديمة والحبشية، خولف صوت / t / الأولى في كلمة " talāt " ثلاثة الى صوت / Š /، ففي السبئية القديمة Šalāt، وفي الحبشية Šalastū (٣).

وفي الفرنسية تحول صوت / I / الأولى إلى صوت / E / في كلمة:

Miskin —→ Mesguin "مسكين" (٤)

وتحول صوت / N / الأولى إلى صوت / L / في الفرنسية في كلمة:

Orphaninus —→ Orphelin "يتيم" (٥)

وتحول صوت / R / الأولى في اللاتينية الى صوت / L / في الابطالية في كلمة:

(1) Mounin, G. Dictionnaire de linüistica, P.60

(٢) ينظر: اللغة والمجتمع، ص ٨٨.

(٣) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٥.

(4) Robert, P. Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue Française, P. 1187

(5) Sabek, J. Dictionnaire Français-Arabe, P.297

arbor → albero "شجرة" (١)

وتحول صوت / R / الأولى في الفرنسي القديم الى صوت / L / في الفرنسي الحديث في كلمة:

Couiroir → Couloir "ممر" (٢)

ب- المخالفة المنفصلة المقبلة: ومن أمثلتها في الآشورية تحول صوت / L / الثانية الى صوت / R / في لفظة:

lahlu → lahru "نعجة" (٣)

وفي الانكليزية تحول صوت / R / الثانية الى صوت / L / في كلمة:

marbre → marble "مرمر" (٤)

وفي الفرنسية تغير صوت / O / الثانية الى صوت / E / في الكلمة الفرنسية:

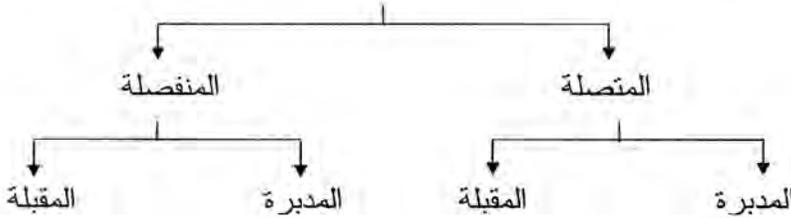
Poligraphos → Polygraphe "متعدد الموضوعات" (٥)

وتحول صوت / R / الثانية الى صوت / L / في الكلمة الفرنسية:

Cribrum → Crible "غربال" (٦)

ويمكن تلخيص أشكال التأثير الصوتي في غير العربية على النحو الآتي:

المخالفة



(1) Larousse. Dictionnaire de linguistique, P. 160.

(2) Larousse. Dictionnaire de linguistique, P. 161.

(3) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٤.

(4) Crystals, D. A. Fris dictionary of linguistics and Phonetics, P. 117.

(5) Robert, P. Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue Française, P. 1478.

(6) ينظر: اللغة والمجتمع، ص ٨٨.

وبهذا يتبين أن صور المخالفة في غير العربية لا تختلف عن صورها في العربية مما أوردناه آنفاً.

الأصوات التي تدخلها المخالفة:

تقسم الأصوات التي تدخلها المخالفة على قسمين:-

أ- المخالفة في الصوامت.

ب- المخالفة في الصوائت.

أ- المخالفة في الصوامت: وتقع في:

١- الأصوات المائعة، المعروفة بـ (Liquids) وهي (ر . ل . م . ن) ومن أمثلتها

تحول صوت / R / الثانية الى صوت / L / في الحبشية في:

رجل^(١) " Regl ← regr

وتحول صوت / R / الأولى الى صوت / L / في الفرنسية في كلمة:

حج^(٢) " Pelerin ← Peregrinum

وانتقلت كلمة (Peregrinum) الى الإيطالية فحدث التغير نفسه، فتحول صوت /

R / الأولى الى صوت / L / في:

حج^(٣) " Pellegrino ← Peregrinum

وحدث العكس بأن تحول صوت / L / الثانية الى صوت / R / في الآشورية في:

نعجة^(٤) " laḥru ← laḥlu

٢- الأصوات الشفوية: كما تحول صوت / B / الأولى الى صوت / W / في:

كوكب^(٥) " Kawkab ← Kabkab

وفي الآرامية تحول صوت / B / الأولى الى صوت / W / في السريانية في

لفظة:

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٤.

(٢) اللغة والمجتمع، ص ٨٨.

(3) Larousse. Dictionnaire de linguistique, P. 160.

(٤) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٤.

(٥) ينظر المصدر نفسه، ص ٧٤.

rabrēbīn → rawrbīn "كبار" (١)

٣- بين الأصوات النطعية والشفوية، مثال ذلك في الأكديّة تحوّل صوت / D / الأولى الى صوت / M / في:

inaddin → inamdin "يعطي" (٢)

٤- بين أصوات الصفير وشجر الفم: مثال ذلك (كلمة "شمس" فهي في السامية الأولى: "شمش" كما في الأكديّة والعبريّة والآراميّة.

والمعروف لدى علماء الساميات أنّ الشين في السامية الأولى، قلبت في العربيّة "سيناً"... ومقتضى ذلك أنّ تصير الكلمة في العربيّة "شمس" غير أنّ المخالفة بين السنين، أدت الى قلب الأولى سينا) (٣).

٥- بين أصوات اللثة وشجر الفم: ففي السبئيّة القديمة تحوّل صوت / t / الأولى الى صوت / Š / في:

talāt → Šalāt "ثلاثة" (٤)

٦- بين أصوات شجر الفم والأصوات المائعة: ففي الآشورية تغيّر صوت / Š / الثانية الى صوت / L / في كلمتي:

Šalaštu → Šalaltu "ثلاثة" (٥)

وتحوّل صوت / Š / الأولى إلى صوت / L / في:

aššī → alšī "صرخت" (٦)

(١) ينظر المصدر نفسه ص ٧٤.

(٢) ينظر: مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٤.

(٣) بحث (التغييرات التاريخية والتركيبيّة لأصوات اللغوية) للدكتور رمضان عبد التواب - مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق - المجلد الخمسون - الجزء الاول، ص ١٦٤، وينظر: اللغات السامية، ص ٣٠-٣١.

(٤) ينظر: فقه اللغات السامية المقارن، ص ٧٥.

(٥) ينظر: فقه اللغة السامية، ص ٧٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٥.

٧- بين الأصوات الأслية والأصوات المائعة: ومثال ذلك في الآشورية تحول صوت / Z / الأولى الى صوت / N / في:

inazzig → inanzig (١) "يحزن"

وفي الآشورية تحول صوت / Z / الثانية الى صوت / L / في لفظة:

manzaztu → manzaltu (٢) "منزلة"

٨- بين أصوات الحلق: في السريانية يُخالف صوت / ء / التي تليها / ء / أخرى في الكلمة الى صوت / ʰ / في لفظي:

‘ā ‘ā → ‘ā ‘ā (٣) "خشب"

‘e L ‘ā → ‘e L ‘ā (٤) "ضلع"

ب- المخالفة في الصوائت: تقسم المخالفة في الصوائت في اللغات الجزرية على قسمين:

١- المخالفة النوعية بين الصوائت

٢- المخالفة الكمية بين الصوائت

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١- المخالفة النوعية بين الصوائت: وهي على ضربين:-

أولاً: المخالفة بين الصوائت القصيرة: مثال ذلك (في العربية القديمة، تخالف الفتحة القصيرة الى كسرة قصيرة، قبل الفتحة الطويلة أو بعدها؛ مثل مصدر فعل السببية *‘aktāl* ← *‘iktāl*) (٥).

ومثال ذلك في العربية القديمة تحول الصائت القصير (الفتحة) / َ / الى الصائت القصير (الكسرة) / ِ / في نصب جمع المؤنث السالم (٦).

āta → āti

(١) ينظر: منخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٥.

(٢) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٥.

(٣) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٥.

(٤) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٥.

(٥) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

وحدث التغيير نفسه في لفظة:

“عشرون” (١) ‘asrā ‘isrā

وحدث العكس في السامية الأولى، فقلب الصائت القصير (الكسرة) / - / الى الصائت القصير (الفتحة) / - / في:

“بنين” (٢) binīn banīn

ثانياً: المخالفة بين الصوائت الطويلة: ومثال ذلك في الحبشية خولف الصائت الطويل المكسور الممال / ē / الى صائت طويل مكسور / - / في لفظة:

“ليل” (٣) lēlēt → lēlīt

٢- المخالفة الكمية بين الصوائت: والمقصود بها تقصير إحدى الحركتين المتواليتين، ومثال ذلك في الآرامية:

“غدا” (٤) māhār → mēhār

(وفي السريانية: ānāy ← enāy . وفي الآرامية: dēnā ← dēnā . هذا) (٥).

أما المخالفة في الصوائت في اللغات الأجنبية فتقع بين أصوات العلة وهي (-a-u-i) وقد تقع المخالفة بالصوت الأول، وهي المخالفة المدبرة، ومن أمثلة ذلك، تحول صوت / A / الأولى في اللاتينية الى صوت / O / في الإيطالية في كلمة:

“كاتب العدل” (٦) Ntare → Notare

وقد يقع التغيير بالصوت الثاني من صوتي العلة المتمائلين وهي ما تسمى بالمخالفة المقيلة، ومن أمثلة ذلك:

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٣) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(6) Larousse.Dictionnaire de linguistique,P.160.

في الفرنسية تحول صوت / A / الثانية الى صوت / E / في كلمة:

Vanessa → Vanesse "نوع من الفراشات" (١)

وتحول صوت / I / الثانية الى صوت / E / في الكلمة الفرنسية:

Volubilis → Volubile "نبات يشبه اللبلاب" (٢)

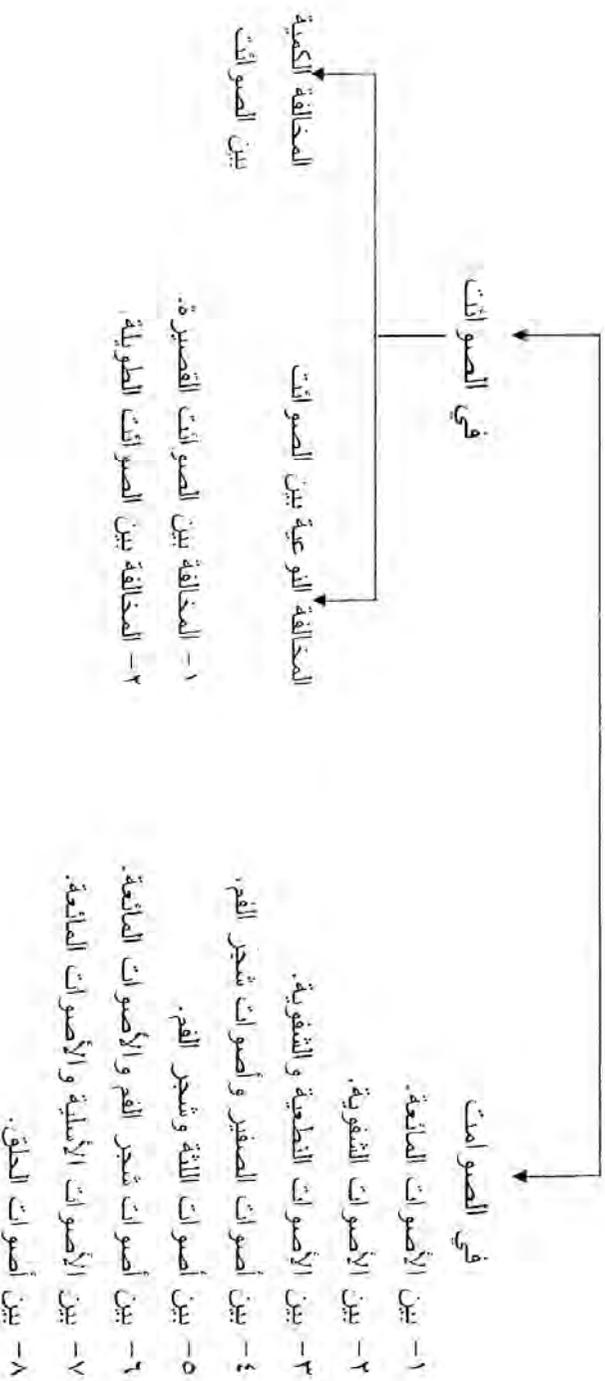
ومما تقدم يتضح أنّ المخالفة ظاهرة عالمية قديمة وحديثة فهي تقع في اللغات القديمة كاللغات الجزرية واللغة اللاتينية وكذلك تقع في اللغات الحديثة كالانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية.

ولا تقتصر في وقوعها في اللغات القديمة والحديثة على صورة دون أخرى أو نوع دون آخر، بل وقفنا على كل صورها وأنواعها.

(1) Robert,P.Dictionnaire alphabétique et analogique de la Langue Française,P.2063.

(2) Ibid,P.2115

المخالفة



شكل رقم (١) يبين الأصوات التي تقع فيها المخالفة في اللغات غير العربية

الدراسة الصوتية:

تهدف الدراسة الصوتية في اللغات غير العربية الى معرفة الأصوات التي يتم إبدالها غالباً في ظاهرة المخالفة في هذه اللغات.

وهذه الدراسة ليست كالدراسات الصوتية المتخصصة الأخرى لأن المخالفة في اللغات غير العربية ليست مجال اختصاصنا وإنما جاء ذكرها في هذا الفصل للاستدلال على أنها ظاهرة عالمية قديمة وحديثة وليست خاصة باللغة العربية.

ومن ملاحظة الأمثلة المتقدم ذكرها في هذا الفصل نجد أن غالبية الأصوات التي تُبدل في ظاهرة المخالفة يكون لصوت من الأصوات المائعة وهي (ل. ن. ر)، فصوت الشين تحولت الى صوت اللام في اللفظة الآشورية:

اَـسْـشِـيْ "صرخت" (١) → اَـلْـسِـيْ

وصوت الزاي تحول الى صوت اللام في الكلمة الآشورية:

مانزالتو "منزلة" (٢) → مانزالتو

وقد وقع الإبدال بين صوتين من الأصوات المائعة، فتحول صوت الراء الى صوت اللام في الأمثلة الآتية:

arbor → albero "شجرة" (٣)

couloir → couloir "ممر" (٤)

marbre → marble "مرمر" (٥)

cribrum → crible "غربال" (٦)

Peregrinum → Pelerin "حج" (٧)

وأخيراً في اللفظة الحبشية

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٣) Larousse.Dictionnaire de linguistique,P.160.

(٤) Larousse.Dictionnaire de linguistique,P.161.

(٥) Crytals,D.AFrist dictionary of linguistics and phonetics,P.117.

(٦) ينظر: اللغة والمجتمع، ص ٨٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٨.

regr → regl "رجل" (١)

وتحول صوت النون إلى صوت اللام في الكلمة الفرنسية:

Orphaninus → Orphelin "يتيم" (٢).

أما صوت النون فقد تحول إليه مجموعة من الأصوات وهي (ب، د، ز) في الكلمات الآتية:-

"سبّلت" العبرية يوافقها في العربي "سنبلة" (٣).

tidda' → tinda' "سنعرف" (٤)

inazzig → inanziq "يحزن" (٥)

ومما تقدم يتضح لنا صحة ما جاءت به الدراسات السابقة من أن غالبية الابدال في المخالفة يكون لصوت من الأصوات المائعة (١)، وذلك لسهولة النطق بهذه الأصوات فهي أصوات تتوسط بين الشدة والرخاوة.

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٤.

(2) Sabek, J. Dictionnaire Francais-Arabe, P. 297.

(٣) ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص ٤٦، والتطور النحوي، ص ٢١.

(٤) ينظر: فقه اللغات السامية، ص ٧٦

(٥) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٠٥.

(٦) ينظر: التطور النحوي، ص ٢٢، ودراسة الصوت اللغوي، ص ٣٣٠، وفي البحث الصوتي

عند العرب، ص ٨٤.